منصور البغدادي رضي الله عنه ذهب الاكثرون الى ان معنى الاستواء هو
القهر والغلبة اي ارتفع غلب العرش وقهره وخصه بالذكر لانه اعظم
المخلوقات وذكر اهل السنة في الاستواء معنى اخر وهو العلو فقال تعالى علما
يشركون ولم يصفها بالارتفاع لانه كان ولا عرش ولا غيره وقال جعفر الصادق
رضي الله عنه من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك به اذ لو كان على شيء
لكان مستقرا ولو كان من شيء لكان محصورا
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب عن قوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور ان كل شيء علا يسمى سماء فخطابهم بذلك على زعمهم ان
الاصنام آلهة الارض ولذا الله الله السماء وليس المقصود سماء الدنيا ولا غيرها بل
معناه امنتم من في السماء العلو وهو على الكمال كما يقال السلطان اعلا من
الامير وان كانا على فراش واحد ومثله قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فان
الفوقية عظمة ومنزلة لا ترى الى فرعون كيف وصف نفسه بالتعاظم على
بني اسرائيل فقال وانا فوقهم قاهرون ومعلوم انه لم يكن مراده بالفوقية فوقية
المكان وذكر في الكشاف معنى اخر وهو امنتم من في السماء ملكوته فحذف المضاف
وهو ملكوته واقام المضاف اليه وهو السماء مقامه وهو كثير في القرآن قال
تعالى وجاء ربك اي امر ربك واسأل القرية اي اهل القرية وهي مصر قاله
الاكثرون واما قوله تعالى واسألهم عن القرية قال الاكثرون هي ايله وقيل
طبرية لانها حاضرة البحر اي على شطه قال تعالى امنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض ثم قال امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي
حجارة وقال في سورة الانعام قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم او من تحت ارجلكم فقدم في تبارك الذي اخره في الانعام جوابه
لما قدم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا ناسب تقديم ان ينبه بالوعيد
بالخسف وما قدم في الانعام وهو القاهر فوق عباده ناسب تقديم ما هو
من جهة الفوقية والجواب عن قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قيل من
وجهين الاول ان كل ما في السموات والارض ملك له قال تعالى قل لمن ما في السموات
والارض قل لله وكلمة ما تدخل على من يعقل وغير من يعقل تعالى والسماء وما بناها والارض
وما طحاها اي بسطها فلو كان اسم في السموات لكان مالكا لنفسه وهذا محال والثاني

قوله

قوله قل السموات اما ان يكون في سماء واحدة فلا يجوز ان يقال ذلك لانه خلاف ظاهر الآية
واما ان يكون في الجميع فان كان كذلك كان المحاصل منه في احدى السموات غير الحاصل في
البواقي فيلزم منه التركيب والتاليف وهذا محال وان كان هو هو فيلزم منه حصر
المتحيز في مكانين وهذا محال الثالث لو فرضنا انه في السموات فهل يقدر على خلق
عالم فوقها ام لا فان فعل ذلك كان تحت العالم وهذا لا يقوله احد وان كان
لا يقدر فاقتضى التعجيز وهو محال فثبت انه لا يمكن اجراء الآية على ظاهرها فوجب
تاويلها وهو من وجوه الاول انه في في تدبير السموات كما يقال فلان في امر كذا اي
تدبيره الثاني ان قوله وهو الله كلام تام ثم ابتدا فقال في السموات وفي الارض يعلم
سركم وجهركم اي يعلم سر الملائكة وجهرهم وكذا يعلم حال من في الارض الثالث الآية
فيها تقديم وتاخير تقديرها وهو الله يعلم ما في السموات وما في الارض والجواب عن
الحديث الصحيح ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا ما قاله القرطبي رحمه الله تعالى وهو
هذا الحديث يفسر الحديث الصحيح الذي رواه النسائي عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري
رضي الله عنهما قالا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم
يامر منادي يقول هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل
فيعطى سؤله وانما اضاف المناداة اليه سبحانه وتعالى في الحديث الاول على جهة التعظيم
كما يقال نادى السلطان بكذا وانما نادى غيره بامره وقد روى الترمذي وابو داود
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده
لو انكم دليتم بحبل الى الارض السابعة لهبطتم على الله تعالى وفي حديث اخر ان بين كل
التقيا بين السماء والارض فقال احدهما للاخر من اين قال من الارض السابعة
من عند رب ثم قال الاخر لصاحبه وانا من السماء السابعة من عند رب

سئل امام الحرمين رضي الله عنه هل الحق في جهة فقال لا قيل من اين اخذت هذا
قال من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فانه لما قال لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وخاطب الله محمدا صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات
فسمع السمع خطاب محمد كما سمع خطاب يونس على حد سواء فلو كان الحق في جهة احد
الخطابين ابلغ من الاخر قال ابو عبد الله المغربي رحمه الله تعالى رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله لي حاجة الى الله فهم ان توسل فقال من كانت له الى الله
حاجة فليسجد سجدتين وليقل في سجوده اربعين مرة لا اله الا انت سبحانك اني

مطلب جواب امام
الحرمين عن كون الحق
لا في جهة

Copyright Qassim Saad University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)